رعتها (المدى) وخصتها براتب شهري

رحيل الفنانة صبيحة إبراهيم

الراحلة تغني في اسبوع المدى الخامس

كانت سنين صبيحة ابراهيم تنوء بالغناء والحاجة ، وتدفع كل ذلك عنها بابتسامة ترسمها على وجه اخذ بريقه الزمن ، وحينما يراها أحدنا في الشارع ويرفع يده تحية لها ، تعدّ تلك اليد مجذافاً يوصلها إلى بر الأمان ، ربما إلى بر (المدى) ، ذلك البر الذي احتوى عبد الزهرة مناتي قبل ان يقول نازل يا قطار الشوق ، وسلمان المنكوب قبل ان يمر بالمنازل ، ليحط في محطة (المدى) ، وفرج وهاب وهو يصرخ في ساحة (المدى) بطور المحمداوي. نعم حطت صبيحة ابراهيم في بر (المدى) ، فكان هذا البر خيمة تحفظ ما تبقى من عمرها ، وتديم ايامها الأخيرة براتب شهري ، ومحبة يومية ، وعشقٍ أزلي ، ورعاية لم تعهدها من قبل.

محمد درويش علي

في نهار (المدى) الخامس، حينما استدعيت إلى المنصة لتغني لحن سيد مكاوي الوحيد لأم كلثوم يا مسهرني كان الشعور يخالجنا نحن الذين أدمنا صوت أم كلثوم، مثلما ادمنا صوت دللوي امهاتنا، ان صبيحة تخفق في أداء هذا اللحن، لكنها فاجأتنا في تلك الظهيرة القائظة، حينما اوقفت الفرقة الموسيقية لدقائق، وهي تعطيها خبراتها في بدء اللحن والاستمرار فيه. وبدأت الموسيقى، وبدأت صبيحة تغني وهي تدعونا إليها، بقفلة الكوبليه الأول، واستمرارها في باقي الأغنية. لقد اشعرتنا، بل جعلتنا نتيقن من انها لم تكن فنانة تمر مرور الكرام في حياتنا، وانما لها خبرتها، ومرانها، ودربتها على الالحان الصعبة وبإمكانها ان تؤدي ما تريد منها، دون نشاز في قرار صوتها وجوابه.

اطربت الجمهور الذي كان تتقدمه السيدة الفاضلة هيروخان زوجة الرئيس مام جلال ورئيس مؤسسة المدى الأستاذ فخري كريم ، فصدح بعد ذلك، صوت عريف الحفل، ليعلن ان (المدى) خصصت لها راتباً شهرياً. ونال الاعلان استحسان الجمهور من ضيوف النهار.

حينما التقيتها بعد ذلك، كانت اشبه بفراشة تريد ان تطير، نسيت أو رمت سنينها وراء ظهرها، وظلت تقول: لا أعرف بأية كلمة ابدأ او اعبر، المهم ان كل هذا الحب جاء من (المدى)، ومن خلال ذلك الرجل الذي اغرقنا بمواقفه، وكانت تعني الأستاذ فخري كريم اتفقت معها على اجراء لقاء صحفي، لينشر في اخيرة (المدى)، اكثر من مرّة. كانت هي التي تنسى، كنت انا الذي اسهو، لا أدري بالضبط، ووصل الأمر إلى ان صبيحة عندما تأتي إلى (المدى)، وتجلس في الاستعلامات، وادخل انا، يقول لي صديقي صلاح السليماوي، ان صبيحة بانتظارك. فكنت اسلّم عليها وتتحدث عن الحياة والفن وهمومها.

فضلاً عن اغنياتها، كانت تغني في اللقاءات التلفزيونية، اغنيات نجاة الصغيرة، وتتفاعل مع كل صغيرة وكبيرة في تلك الاغنيات، وتختار دائماً اللحن الأصعب، لتبرز قوة صوتها، وتقول لنا: أنا موجودة. فبرغم عمرها الطويل، كانت تحمل حيوية الشباب، واندفاعهم واصرارهم بهذه الروح المتعالية، وبالسلوك المتواضع كانت تعيش.

صبيحة ابراهيم ضيفة في اسبوع (المدى) الخامس.

كانت فرحة بهذه الضيافة في الاسبوع الثقافي الذي اقيم في اربيل إلى جانب أكثر من ثمانمائة أديب وشاعر ومفكر عراقي وعربي، اذ كان وجودها مناسبة للإعلان عن فنها، الذي بقي لأكثر من عشرين عاماً خافياً، لا يستطيع الإعلان عن نفسه. ووفرت لها (المدى) فرصتها مثلما رعتها قبل ذلك، ووقفت امام ضيوف الأسبوع، ليقدمها الاعلامي عماد الخفاجي إلى الجمهور الذي ملأ حديقة شيراتون اربيل، وتدافع اناس من غير ضيوف الإسبوع، للاستماع إلى صوت صبيحة ابراهيم. حينما بدأت الغناء سكت الجميع، وصغت الآذان إليها بشغف، وكانت بمستوى هذا الاصغاء اذ شنفت اسماعهم، وكأنها تغني وهي ما زالت شابة، او هكذا رأى او تلمس كل من استمع إليها.

فجاءت كلمات يا (مسهرني) مثل فراشات حلقت في حديقة الشيراتون بهولير، وهي تبتسم وتحني رأسها تقديراً لجمهورها. بعد ان انتهت من اداء يا مسهرني، قالت عبارة ما زال من سمعها يرددها (المدى) أعادتني إلى الحياة التي أريد. لقد أحيتني (المدى).

اما عن ايام المدى التي قضتها في اربيل بصحبة ضيوف اسبوع المدى الخامس فقالت : (الله هذي هي ايام العراق اتمنى ان تعود من جديد .

هكذا كانت الفنانة الكبيرة صبيحة ابراهيم، وهكذا مدت لها (المدى) يدها البيضاء لتعانق الق الفن الحقيقي النابع من صميم المشاعر.

الناقد الغنائي عادل الهاشمي : كانت تسمى أم كلثوم العراق

سالنا الناقد الموسيقي والغنائي الكبير عادل الهاشمي، عن الفنانة صبيحة ابراهيم واهميتها في الاغنية، وطبيعة صوتها فأجابنا مشكوراً:

صبيحة ابراهيم مطربة مجيدة، والإجادة في الغناء تعني الإتقان في الغناء، بدأت الغناء في عام ١٩٤١ ودخلت الاذاعة في عام ١٩٤٧ وقد اشتركت في فيلم (عليا وعصام) حيث ادت الحاناً للفنان العراقي المبدع صالح الكويتي، (وينك يا دار)، ثم بعد ذلك بدأت صبيحة ابراهيم تغني الاغاني العائدة لأم كلثوم، من (رق الحبيب) الى (سلو قلبي) وكذلك (الآهات) و(أهل الهوى ياليل)، وبذلك خلع عليها المستمعون لقب ام كلثوم العراق، وبعد ذلك بدأت تغني أغاني خاصة بها فقد لحن لها رضا علي، علاء كامل، احمد الخليل، ناظم نعيم، محمد عبد المحسن، محمد نوشي، ياسين الراوي وبقية الاسماء الاخرى. يتمتع صوتها بمساحة تكفل له الصعود الى الجوابات العالية وايضاً الهبوط الى الدرجات الواطئة. يمكن القول انها امتلكت جمال الصوت وحلاوة في الغنّة وقدرة على التطريب بحيث ان صوتها يأخذ بمجامع القلوب، لكن للأمانة انها لم تأخذ حقها من الذيوع والانتشار لاسباب عديدة، لعل في مقدمة هذه الاسباب، انها تخلفت عن مواكبة العصر، في التشديد والتلوين الى جانب ذلك انها امتلكت الاحساس بالغناء. يمكن اعتبارها آخر جيل المطربات من العمالقة، اذا اردنا تحديد العمالقة فإننا نقول: سليمة مراد، وحيدة خليل، لميعة توفيق، عفيفة اسكندر، مائدة نزهت.

اما أبرز اغنياتها يا مَن غبت عني وياك خذني يا نهر، يا وردتي فوحي، وايضا اغنيات مثل نار كلبي، خلي الهوى لأهل الهوى، ابقه يا كلبي بعيدا وايضا في الفترات الاخيرة من حياتها اغنية من الحان عبد الفتاح حلمي جيناكم. اما الشعراء الذين تعاملت معهم فأبرزهم جبوري النجار، عبد الستار القباني.

لقد كان الناقد الموسيقي عادل الهاشمي، محقاً في كل ما قاله بحق الفنانة صبيحة ابراهيم، التي بدأت في اربعينيات القرن الماضي واستمرت الى ايامنا هذه. ان ارشيف الهاشمي جعلنا نتعرف اكثر فأكثر على صبيحة ابراهيم، لقد اجهد نفسه الهاشمي في سبيل تزويدنا بهذه المعلومات الغنية، عن اغنيات صبيحة ابراهيم والملحنين الذين تعاملت معهم ومساحة صوتها وقدرتها على تطويع الالحان لصالح صوتها.

في ايامها الاخيرة، رأيتها وهي تذرع شارع السعدون، بتثاقل، ولكن بعينين يقظتين ترنوان صوب الافاق المترامية، وكعادتها كانت تسلم على كل من يقابلها.

لم اكن ادري انها المرة الاخيرة التي اراها فيها، لو كنت اعلم ذلك، لطرزت طريقها بالورود، واقودها الى حيث (المدى) خيمتها الاثيرة .

الراحلة مع ضيوف المدى في اربيل

نعي

تنعى مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون ببالغ الأسى والحزن الفنانة التشكيلية الرائدة

(نزيهة سليم)

التي وافاها الأجل صباح امس عن عمر ناهز الثمانين عاماً بعد صراع طويل مع المرض ، وبهذا المصاب الأليم نتقدم بأحر التعازي لذوي الفقيدة وزملائها سائلين الباري أن يسكنها فسيح جناته وأن يلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان .

فخري كريم
رئيس مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون